جمهوريه العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

التناصّ الدينيّ
في شعر السّيّد الحِميريّ

رسالة قدمها الطالب
عبد الامير ماذي مذكور
الى

مجلس كلية الاداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشرف
أ . م.د. عدنان كريم رجب

١٤٣٤هـ
٢٠١٣م

الاهداء

الى أمي

وأبي

وزوجتي

وابنتي

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

صدق الله العليّ العظيم

سورة القصص/ ٥

التمهيد

المقــــدمـــــــــة

الفصل الاول

التناص مع القرآن الكريم

الفصل الثاني

التناص مع الحديث النبوي الشريف

الفصل الثالث

الخـــاتمـــــة

المصادر والمراجع

الخاتمة

وبعدُ؛ فإنّ لكلّ بحث نتائجه التي تتمخض عنه؛ وبذا إنّ نتائج هذا البحث تتلخص بالآتي بيانه:

١-إنّ الشاعر الحِميريّ اُتهم بالفارسيّة عند بعضهم لثباته على نهج لا يتوافق ورؤى القائلين بذلك من المؤرّخين والدارسين.

٢-إنّ الشاعر استطاع أن يخرق ناموس البيئة والعائلة؛ ليخرج إلى غير ما انتمى إليه أبواه، فكان انتماؤه العلويّ واضحًا، في حين كان انتماؤهما إباضيًّا متشدّدًا في بغض عليٍّ عليه السلام.

٣- خُلِط في أمر السّيّد الحِميريّ بين فنّه ومذهبه العقائديّ، فأُخّر عند بعضهم إلى جانب قولهم إنّه فحل لا يتقدّم عليه أحد من طبقته.

٤- أُنصف الشاعر في آراء بعض الناقدين، فقدّم عندهم على أقرانه مع أنّ هؤلاء الناقدين ممّن لا يتفق والشاعرَ في العقيدة.

٥- حاول البحث الكشف عن مُكنة السّيّد الشعريّة؛ حين وُجّهت إليه بعض التهم التي لم تثبت عند البحث والدراسة. ولم نعثر على شواهدَ في ديوانه تؤيّد ما يذهب إليه ملصقو هذه التهم به، ومنها :

أ. القول بتهجّمه على الصحابة.

ب.القول بشربه الخمر (لإبعاده عن ساحة اهتمام الأئمّة).

ت. القول بكثرة شعره كثرة عظيمة، لإثبات أنّ الله أضاع شعره بتهجمه على السلف.

٦- إنّ الشاعر كان مقرّبًا للأئمّة عليهم السلام، كما كان ثقة معتمدًا عند رجال العلم وأرباب الحديث، فكان مدحه للأئمّة من آل البيت يعبّر عمّا في نفسه من حبّ وعاطفة جيّاشة، فكان أنّ سلك طريقًا في مدحهم لم يسلكه الآخرون من الشعراء.

٧-كان كثير من الشعراء يسعون إلى التناصّ مع القرآن الكريم؛ لينالوا شرف الاقتراب منه والتعضيد به، فتقوى بذلك حججهم.

٨-إنّ نقل النصّ من واقعه الأوّل إلى واقع جديد باستثمار الملفوظات ذاتها هو تناصّ حركيّ غير سكونيّ.

٩-كان الشعراء في القرنين الأوّل والثاني يتوجّسون عند التناصّ مع القرآن الكريم، فكانالتناص معه سكونيًّا في أغلب الأحوال، وفي حال التناصّ الحركيّ كان هامش الحركة أقلّ ممّا صار إليه الشعراء في القرون التي تلت، ثمّ إنّ المتلقي في تلك البيئة كان هو الآخر سكونيًّا لا يرغب في تناول القرآن إلاّ بالإبقاء على ملفوظاته ودلالاته.

١٠- يكون الإبداع في التناصّ السكونيّ أقلّ ممّا هو عليه في الحركيّ

١١- إنّ هيمنة النصّ القرآنيّ على وجدان المبدع والمتلقي، لم يتح لهما الجموح بعيدًا في صنع أفكار ورؤى، فكان الاجترار هو السمة الغالبة على نوع التعالق مع القرآن.

١٢- إنّ الشاعر حين يستبدل دلالة لملفوظات ما بدلالة جديدة؛ فهذا يؤكد أنّه على وعي بالمرحلة الأولى فاستزادها بمرحلة جديدة.

١٣- تعتمد قدرة استكشاف التناصّ عند المتلقي على مستواه الثقافيّ والمعرفيّ ولاسيّما التناصّات التي لا تبدو واضحة على السطح.

١٤- ثمّة مفردات قرآنيّة خاصّة، أو كلمات اختصّت بدلالات قرآنيّة بعينها، هي ما يمكن أن تكون قد تناصّت مع القرآن الكريم عند ورودها على ألسنة الناس أو في نصوصهم.

١٥- لم تكن هيمنة القرآن والسنّة على شعر الحِميريّ متأتية من فراغ، بل للنشأة الدينيّة التي نشأها الأثر الأكبر في ذلك.

١٦- يحاول الشاعر استنفار ذاكرة المتلقي حين يحيله إلى نصّ مباشرة، وكأنه يلقي بأعباء شرح ما تبقى من النصّ على كاهل متلقيه.

١٧- إنّ الشحنات القويّة المحمولة في جسد الملفوظ القرآنيّ لا تترك للمتلقي مناصًا للذهاب بعيدًا، حين يتعالق الشاعر مع هذا النصّ المقدّس، حتى وإن كانت الدلالة مختلفة، أي: إنّ الملفوظات جاءت بزِيٍّ جديد.

١٨- لم يترك السّيّد الحِميريّ النصوص الدينيّة من دون أن يمارس هوايته في دسّ معتقده فيها، فهو لم يترك النصّ المُستقدَم وحيدًا للمتلقي، وبذلك إنّ الحِميريّ لم يكن يعمد إلى التناصّ من أجل التزيين والتجميل.

١٩- كان للظلم والقسوة التي مورست على الشيعة أيّام الدولتين الأمويّة والعباسية الأثر البالغ في إثراء قصائد شعراء هذه الطائفة بالنصوص المقدّسة؛ لبيان أحقيّتهم ومكانتهم التي أزيحوا عنها.

٢٠- حين يعمد الشاعر الحِميريّ إلى التناصّات العميقة؛ فلأنّه يعي أنّ المباشرة تضعف النصّ على المستوى الإبداعيّ، ولكنها تغنيه على مستوى الدعوة والايديولوجيا.

٢١- لم يكن السّيّد الحِميريّ وسطيًّا أو رماديًّا، بل كانت قصائده ثوريّة تعجّ بالتنوير.

٢٢- لمّا كان التناصّ مع الحديث النبويّ هو تناصّ مع نصّ مكتوب ومدوّن كان التقيّد والصرامة المصاحبة للتناصّ مع القرآن هي أيضاً مع الحديث النبويّ ، أي إنّ التناصّ يكون مؤطرًا بحدود ملفوظات وليس مع معاني ودلالات.

٢٣- ثمّة فسحة أوسع للشاعر عند التناصّ مع نصّ الحديث النبويّ؛ وذلك لتعدّد كتب صحاح الحديث وتنوعها، في حين هذا لا يتوافر في التعاطي مع القرآن الكريم لأنّه نصّ واحد.

٢٤- لأنّ لغة الحديث النبويّ لم يُرَد منها إحراج الكافرين وتحديهم كما هو الحال مع القرآن، فكان التناصّ معها أقربَ من التناصّ مع لغة القرآن، فلغة الحديث هي لغة التخاطب بين الناس آنذاك. وهذا ما يفسّر ازدياد نسب تعالق السّيّد الحِميريّ مع النصّ الحديثيّ عنها مع النصّ القرآنيّ.

٢٥- إنّ التناصّ مع الحديث النبويّ من أجل الحِجاج كان أقرب إلى الشعراء الذين يحاججون داخل الدائرة الإسلاميّة من الخصوم، إذ إنّ القرآن يشتغل على محاججة الخصوم في خارج هذه الدائرة، فاستثمر الحِميريّ ذلك استثماراً واسعاً.

٢٦- لإسلوب الحجاج بالإستفهام والنفي والدحض والحظر نجاعة أوفر من الحجاج بالأساليب النمطيّة، ولها وقع أكبر في وجدان المتلقي

حيث تعدّ هذه الأساليب عوامل إلفات وانتباه يلجأ إليها المبدع لشدّ المتلقي.

٢٧- بعض أساليب الحجاج التي تناصّ بها الشاعر، كانت أساليب إقصائيّة للآخر، منها إسلوب الحظر.

٢٨- ثبت في البحث أنّ التناصّ مع نصين مقدّسين في بيت شعريّ واحد إسلوب من أساليب الضغط التي تمارس على المتلقي للقبول بفكرة الشاعر.

٢٩- حينما مارس الشاعر الإرشاد بالتناصّ كان سبيله إلى ذلك الاتساع والاستخلاص، وهما إلى الإيجاز والتمطيط أقرب، ولكن استخلاص العبرة أوفى من الإيجاز فيها، والاتساع في نيل المطلب أجمل من التمطيط فيه.

٣٠- كان شعر السّيّد الحِميريّ وهو يعجّ بالنصوص المقدّسة والتاريخيّة يُعدّ منهلاً ضخمًا من مناهل المعرفة، استقى منه المؤرّخون وأرباب الحديث والسير معلوماتهم، ولاسيّما أنّها نظمت على شكل قصائد؛ وهذا أقرب للحفظ والتوثيق.

٣١- إنّ إغداق الشاعر الملفوظات الحسنة على ممدوحيه بهذا الكمّ الهائل إنّما يبيّن محاولة الشاعر تعويض الضرر والتضييق الذي لحق بهم من لدن ظالميهم.

٣٢- يتيح التناصّ مع النصّ التاريخيّ هامشاً واسعًا من الحرّيّة؛ في ما إذا قورن بالنصوص المقدّسة في القرآن والسنّة ، فكلما كان التعالق مع نصّ أكثر قداسة كانت فسحة الحرّيّة من خلال التناصص أقلّ.

٣٣- كان النصّ التاريخيّ في ما يتعلق بالشاعر الحِميريّ المُتكأ الأكثر عطاءً في معالجة قضاياه العقائديّة الخاصّة.

٣٤- التفت الباحث إلى هيمنة القصّ في كثير من قصائد السّيّد الحميريّ ومقطوعاته المتعالقة مع التاريخ، عملاً منه لتقريب رؤاه إلى متلقيه وتأكيد شدّه إليه وإبقائه في ضمن ساحته.

٣٥- كان السّيّد الحِميريّ راويًا عليمًا في قصائده القصصيّة، يترجم ما يدور في خلجات صدور أبطاله، فتكونت هذه القصص من الأركان: راوٍ، ومرويّ له، وشخصيّات، وزمان، ومكان، وحوار، وحبكة.

٣٦- يعمل الحوار في قصائد السّيّد الحِميريّ على جعل الأحداث أكثر قربًا إلى الواقع، وهي عملية إيهاميّة يُهدف من خلالها المتلقي. ثمّ إنّ هذا الحوار كان تواصليًّا نافعًا وليس حوارًا سلبيًّا لا يفضي إلى نتائج.

٣٧- إنّ الحوار يبقي على خيال المبدع في دائرة الملفوظات، فلا يستطيع أن (يتعدّى) على موقوفيّتها وثباتها، فلا يجنح بخياله كثيرًا، أمّا الوصف؛ فلا يحول بين المبدع والتحليق بأجنحة الخيال، ولعلّ هذا هو السرّ الكامن في تفشي الوصف في الشعر العربيّ أكثر من الحوار بكثير، وهو ما يفسّر رغبة السّيّد الحِميريّ في الحوار، لأنّه شاعر قضيّة ودعوة.

٣٨- يدفع السّيّد الحِميريّ بكمّيّات هائلة من الأوصاف في قصائده التي تخلو من الحوار؛ وذلك لاستعاضة كمّ التواصل المفقود من جرّاء فقد الحوار.

٣٩- ليس بالضرورة أن يكون التفصيل زيادة في الملفوظات، كما ليس بالضرورة أن يكون الإجمال تقليصًا لعددها، فربّ تفصيل أقلّ في عدد

ملفوظاته من النصّ الأوّل وربّ إجمال يتكوّن من ملفوظات أكثر منها في النصّ الأوّل، فالفرق يكمن في مدى استيعاب كلّ نصّ لمفردات النصّ الأوّل

٤٠- إنّ التناصّ التفصيليّ يسهم بقدر بعيد بإعانة المتلقي على التقاط النصوص الأولى من مخزون ذاكرته.

٤١- إنّ خاصّيّة الإجمال لصيقة بفنّ الشعر، فكلما كان الشعر أكثر كثافة وأقل ملفوظات، كان أعلى في سلم الفنّ، وأرقى في سلم الإبداع.